

www.ayman.net.lb  
محمود درويش

حالة  
عرضات

الطبعة الثانية



مكتبة  
الكتاب  
العلمي

مكتبة  
الكتاب  
العلمي

حالة حصار

مكتبة  
الكتاب  
العلمي

## حالة حصار

محمود درويش

**STATE OF SIEGE**

**POEM**

**By Mahmoud Darwish**

**First Edition in April 2002**

**Copyright © Riad El-Rayyes Books S.A.R.L.**

**BEIRUT - LEBANON**

**info@elrayyesbooks.com • www.elrayyesbooks.com**

**ISBN 978 9953 21 007 2**

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording or otherwise, without prior permission in writing of the publishers

**الغلاف : تصميم محمد حمادة**

**طبعة الأولى نيسان/أبريل ٢٠٠٢**

[نُحِبُّ هذا النص في

يناير ٢٠٠٢

في رقم المجلد...]

مكتبة  
الكتاب  
العلمي



هنا، عند مُشجرات التلال، أمام الغروب  
وهُوَ عَلَى الْوَقْتِ،  
قُرْبَ بِسَاتينِ مَقْطُوعَةِ الظِّلِّ،  
نَفْعَلُ مَا يَفْعَلُ الشُّجَنَاءُ  
وَمَا يَفْعَلُ الْعَاطِلُونَ عَنِ الْقَتْلِ:  
نُزْهِى الْأَعْمَلِ.

□

بلاذ على أمة الفجر،  
صبرنا أقل ذكاء،  
لأننا نحملن في ساعة النصر:  
لا ليل في لنا الشلالىء بالمدينية  
أعداؤنا يسهرون،  
وأعداؤنا يشعلون لنا النور  
في حكمة الأمية.

□

هنا، بعد أشعار «أيوب» لم ننتظر أحداً...

ـ

هنا، لا وأنا

هنا يتذكروا آدم، صنبائه

ـ

سيتمدُّ هذا الحصار إلى أن نُعلم أعداءنا

ساذج من شعرا الجاهلي.

ـ

السماة رصاصية في الصُّحى  
برتقالية في الليالي. وأما القلوب  
فظلّت حيادية مثل ورد الساج

ـ

في الحصار، تكون الحياة هي الوقت  
بين تذكُّر أولها  
ونسيان آخرها...

ـ

الحياة.  
 الحياة بكلماتها،  
 الحياة بتفاصيلها،  
 تستضيف مجزأة مجاوزة  
 لا رماك لها...  
 وعموماً فهي حرة  
 لا مكان لها  
 والحياة هي  
 تتساءل.  
 كيف نُعيد إليها الحياة

لـ

يقول على حافة الموت:  
 لم يبق في موطئ الحسرة،  
 حُرٌّ أنا فزيت حُرِّني  
 وغدي في يدي  
 سوف أدخل، صا قليل، حياتي  
 وأولد حُرّاً بلا أنزوي،  
 وأحارز لاسمي حروفاً من اللاروزد .

ـ

هنا، عند مُرتفعات النُحاح، على ذُرج البيت  
 لا وَثِقْتُ للوقتِ،  
 بمعلِّ ما يعلِّ الصاعدونَ إلى الله  
 نَتَسَيَّ الأَئِمَّةَ

ـ

الأَئِمَّةُ  
 هُوَ أَنْ لَا تُفْلَقَ سِلَّةُ البيتِ حينَ الصَّيْلِ  
 صباحاً، وأنْ تُكْتَفَى بنظافة هذا المعلمِ

ـ

لأصدي هوميري لشيء هنا .  
 فالأساطير تصرفُ ألباننا حين محتاجها  
 لا صدي هوميري لشيء .  
 هـ جنرل يُتَقَبَّ عن دولة نائمة  
 تحت أنقاض طروادة القادمة

ـ



يقبض الجود المسافة بين الوجود  
وبين القَدَم  
بمنظَر دُنيا

لـ

نقبض المسافة ما بين أجدادنا  
والقديمة . بالعامة السادسة

لـ

أَيْهَا الْوَاقِعُونَ عَلَى الْغَشِيَّاتِ ادْخُلُوا،  
 وَأَشْرَبُوا مِغَا الْقَهْوَةِ الْحَرِيَّةِ  
 [فَقَدْ تَشْفَرُونَ بِأَنْكُمْ يَشْرُ مِثْلَنَا]  
 أَيْهَا الْوَاقِعُونَ عَلَى غُضَبِ الْبُيُوتِ،  
 ائْجِرُوا مِنْ صِبَاحَتِنَا،  
 طَطْمَعُوا إِلَى أَتْنَا  
 يَنْشُرُ مِثْلَكُمْ

ل

نجد الوقت للتسليّة:  
 معب الزد، أو تصفح أخبارنا  
 في جرائد أمس الجريح،  
 ونقرأ رواية الحظّ في عام  
 ألفوب والتي تبسم الكامير،  
 لمواليه نزع الحصار

لـ

كُلُّمَا حَاءٌ بِي الْأَمْسِ، قُنْتُ لَهُ  
لَيْسَ مَوْعِدُنَا الْيَوْمَ، فَتَتَعَذَّرُ  
وَتَعَالَى خُذَا!

لـ

قَالَ بِي كَاتِبٌ مَسْخُورٌ  
لَوْ عَرَفْتُ النِّهَايَةَ، مَعْدَ الْبِدَايَةِ،  
لَمْ يَتَّقِ بِي عَمَلٌ فِي النُّعْمَةِ

رـ

كُلُّ مَوْتٍ،  
 وَإِنْ كَانَ مُتَظَرًّا،  
 هُوَ أَوَّلُ مَوْتٍ  
 مَكِيفٍ أَرَى  
 قَمَرًا  
 بَالِغًا تَحْتَ كُلِّ خَجَرٍ؟

لـ

أفكر، من دون جدوى.  
 لماذا يفكر من هو مثلي، هناك  
 على قمة الكتل، منذ ثلاثة آلاف عام،  
 وفي هذه المحطة العابرة؟  
 فتوجسني المخاطرة  
 وتتبعش الذاكرة.

ـ

عندما تختفي الطائرات تطير الحمامات،  
 بيضاء، بيضاء. تصل حد السماء  
 بأجسام حرة، تسبح الجها ومكينة  
 الجو والمهوى. أعلى وأعلى تطير  
 الحمامات، بيضاء بيضاء. لبت السماء  
 حقيقة [قال لي رجل عابر من قبلتين].

لـ

الومض، البصيرة، والبرق

فَهَذِهِ التَّشَابُه

عَمَّا قَلِيلٍ سَأَعْرِفُ إِنَّ كَلَامَ هَذَا

هُوَ الرَّخِي

أَوْ يَحْرِفُ الْأَصْدِقَاءُ الْحَمِيمُونَ

لَأَنَّ الْقَصِيدَةَ تَزُوتُ،

وَلَوْ دُثَّ بِشَاجِرِهَا...

ـ



[إلى ناقد:] لا تُفترز كلامي  
 بملققة الشاي أو بمصباح الطيور،  
 ومخلصي في المسام كلامي،  
 كلامي الذي لم ألقه،  
 وبكيتي ثم يتركني باحثاً  
 عن بقايا منامي...

ـ

شَجَرُ الشَّوْءِ خَلْفَ الْجُنُودِ مَادُنُ  
 تَحْمِي السَّمَاءِ مِنَ الْإِنْحِدَارِ. وَخَلْفَ سِهَاجِ  
 الْحَدِيدِ جُودُ يُولُو. نَحْتِ حِرَاسَةِ دُبَابَةِ.  
 وَالْهَدَرِ الْحَرِيمِ يُكْمَلُ رَهْقَةُ الدَّهِيَّةِ  
 فِي شَارِعٍ وَاسِعٍ كَالْكَيْسَةِ  
 بَعْدَ صَلَاةِ الْأَخَذِ...

لـ

بلاك على أمة الفجر،  
 لن يختلف  
 على حصة الشهداء من الأرمم،  
 ها هم سوابق  
 ومرشون لك القسط  
 كي تألف!

لـ

نُحِبُّ الحَيَاةَ غداً  
 عندما يصل الغدُ حروفِ نَحِبِ الحياة  
 كما هي، عادةً ماكرةً  
 وماديةً أو مُنَوَّنةً،  
 لا قِامةَ فيها ولا أجرةَ.  
 وإن كان لا بُدَّ من فَرَحٍ  
 فليكنْ  
 خفيفاً على القلبِ والحَصيرةِ!  
 فلا يُلْدَغُ المُؤَمِّرُ الحَشَرُونَ  
 من فَرَحٍ... فَرَحِها!

ـ

[إلى قاتل] لو نأثقت وجه الصبيحة  
 وفكرت، كُنت تدكرت أنك في عرفة  
 العار، كُنت تحررت من حكمة البديهة  
 وغيت رأيت، ما هكدا تُشكك في الهوية

ـ

[إلى قاتل آخر] لو تَرَكْتُ الحَيَّينَ  
 ثلاثين يوماً، إداً لَعُثِرَتِ الاحْمالُ.  
 قد يَنْهَي لاحتِلالُ ولا يَنْدُكِرُ ذاك  
 الرضيعَ زمانَ الحصارِ،  
 فيكبرُ طِفلاً مُغافِياً، ويصْبِغُ شاباً  
 وتُدْرُسُ في مَعهَدٍ واحدٍ معَ إحدى بَناتِكَ  
 تاريخُ آسيا القديمِ  
 وقد يَقْضِي مَعاً في شِباكِ العِرامِ  
 وقد يَنْجَبَانِ ابنةً [ويكونُ يهوديةً بالولادة]  
 ماذا فَعَلْتَ إِذا؟  
 صارتِ ابْنُكَ الآنَ أَرْمَلَةً  
 والحَمِيدَةُ صارتِ يَتِيمَةً؟  
 ماذا فَعَلْتَ بِأُسْرَتِكَ الشُّرَدَةِ  
 وكيفَ أَصَبَتْ ثَلَاثَ حِماثٍ بِالطَّلَقَةِ الواحدةِ؟

لم تكن هذه القائمة  
ضرورية، لا لضبط النعم  
ولا لاقتصاد الأثمن  
إنها رائدة  
ككتاب على المائدة

ـ

العبدان ظلام، ظلام كفيف الياسين  
تُظْهِرُ البرقعة والمرأة الواعدة

ـ

وحيدون، نحن وحيدون حتى الثمالة،  
لولا رياراث قوام فرخ

ـ

هل نسيء إلى أحد؟ هل نسيء إلى  
بئذ، لو أصبنا، ولو من بعيد،  
ولو مرق، برذاد الفرخ؟

ـ

الحصار هو الانتظار  
هو الانتظار على شلم مائل وسط العاصمة

ـ



لنا أخوةٌ خلف هذا الحدى  
أخوةٌ طيّوب، يُحبُّوسا، ينظرون إلينا  
ويكون، ثُمَّ يقوِّنون هي سرهم  
دلّيت هذا الحصار هنا غشي .  
ولا يُكجلُّون العبارة. «لا تتركوا  
وحيدين.. لا تتركونا»

ـ

ألقبائل لا تستعبر بكسرى  
 ولا تبصر، طمعا بالحلافة،  
 فالحكم شورى على طبق العائنة  
 ولكنها أعجبت بالحفائفة  
 فاستبدت  
 بطائرة إيل القافلة

لـ

سأصوم في عزائي  
لا لكي أوقف العالمين  
ولكن لأشوق نفسي صرختي  
إلى تعالى المسجدين

ـ

أنا أنعم الشعراء الذين  
يؤرق لهم ما يؤرق أعداءهم  
زئما كانت الأرض صبيحة  
على الناس  
والآلهة

ل

ن

لخذ، تتجشع فيها التواريخ حمراء،  
 سوداء لولا الخطايا لكان الكتاب  
 المُنقّذ من أصغر لولا السراب لكات  
 تُعطى الأنبياء على الرمل أقوى وكان  
 الطريق إلى الله تُقصر  
 فتُكمل الأبدية، أعمالها الأربعة...  
 لما أُن، فاهمى بالظل لو  
 كان تاريخ هذا الكتاب نُقل رحباً  
 لكات مدائحنا للتصاريص هي  
 شجر العذو... أكثر!

ـ

نَحْتَالِمْنا من شَهْبَانِشِ حَتَّى ثَقَانِيَّةِ

كُلِّ يَوْمِ،

وَعَشْرَةُ جِزْجِي

وَعَشْرُونَ يَتَا

وَعَصْمُونُ زَهْتُونَةُ،

بِالإِصْلَافَةِ لِلْمَحَلِّ الْجَبْوِيِّ الَّذِي

يُصِيبُ الْقَهْصِيدَةَ الْمَرْحِيَّةَ وَالْمَوْحَةَ النَّاظِمَةَ

ـ

نُحَرِّقُ أَحْرَقًا فِي الْجَوَارِ لِفُلٍّ  
يَرَاهَا الْجَوْدُ فَيَحْتَمِلُوا بِالْحَصَارِ .  
نُخْزِنُهَا لِمَوَاسِمِ أُخْرَى  
لِدَكْرَى،

لشئٍ، يَفَاجِئُنَا فِي الطَّرِيقِ .  
فَحِينَ تَصْبِرُ الْحَيَاءُ طَبِيعَةً  
سَوْفَ نَحْرُسُ كَالْأَحْرُسِ لِأَشْيَاءِ شَخْصِيَّةٍ  
تَهْلِكُهَا غَاوِيٌّ كَبِيرٌ،  
فَسَمِ نَقِيَّةٌ لِرَيْفِ الشُّرُوحِ الصَّغِيرَةِ فِينَا .  
غَدًا حِينَ يَتَشَقَّى الْمَكَانُ  
نُجِشُ بِأَعْرَاصِهِ الْعَاجِئَةِ

لـ

في الطريق المصعب بقنديل منفي  
 أرى حيلة في شهب الجهاد  
 الجنوب غصبي على الريح،  
 والشرق غرب نضوب،  
 والعرب هذنة قتلى يسكون نقد السلام.  
 وأما الشمال، الشمال البعيد  
 ليس بجغرافيا أو جهة  
 إنه مجمع الآلهة

ـ



يقول لها انتظري على حافة الهاوية  
تقول تغال تغال! أنا الهاوية

ـ

قالت امرأة للسحابة عطفي حبيبي  
فإن ثيابي مبتلة بدمه!

ـ

إذا لم تكن مطراً يا حبيبي  
فكن شجرة

مُشبعاً بالخصوبة . . . تكن شجرة  
وإن لم تكن شجرة يا حبيبي  
فكن حجراً

مُشبعاً بالرطوبة... تكن حجراً  
وإن لم تكن حجراً يا حبيبي  
فكن قمراً

في مقام الحبيبة . . . تكن قمراً  
[هكذا قالت امرأة]

[لأنها في حارته]

[إلى الليل.] مهما ادغبت المساواة  
 وكُلُّك سَكْرًا .. للحالين وحراس  
 أحلامهم، هذا قصر بالصر، وقم  
 لا يُتَمَرَّ بون قميصك يا ليل .

ـ

نُحَرِّي أَلَا بِهِ . وكرم الله وثقة الشهيد  
 وبعد قليل، نهضة بوليد جديد.

ـ

[إلى الموت:] معرف من أي ذنابة  
 جئت. نعرف ماذا تريد. . فخذ  
 ماقصّ حاتماً. وعندئذ لنجود ومبطلهم،  
 فإلاً قد رأي العروسان أنظر  
 بحورنا، هرددت ثم أعذت لعروس  
 إلى أعمها... باكية!

ـ

إلهي. . إلهي! لماذا تخليت عني  
 وما رلت طفلاً.. ولم تستجبي؟

ـ

قالت لكم .

لم أزل ماشياً في دمة

لم أزل الأرحوان على قنعة

كان مُشيداً لمجدلي

وهي يديه

كأنس هابويع ساحبي

ونفكر في عيه .

ل

قالت الأم. في بادئ الأمر لم  
 أهتم الأمر. قالوا: تزوج منه  
 قبل. فزغردت، ثم رقصت وعُيبت  
 حتى الهرج الأخير من الليل، حيث  
 مضى الساهرون ولم يبق إلا سلال  
 البقطنج خولي. تساءلت أين العروسان؟  
 قبل هنالك فوق السماء ملاك  
 يندكملان طقوس الزواج فزغردت،  
 ثم رقصت وعُيبت حتى أميت  
 بداء الشلل  
 معنى ينتهي، يا حبيبي، شهرزاد القتل؟

—

مِهْمَتُهُ هَذَا الْحَصَارُ إِلَى أَنْ  
يُحِثَّ الشُّخَاصُ، مِثْلَ الشُّخَاصِ،  
أَنْ يَصْطَبِرُوا  
صَبْرًا مِنْ صِبَاةِ الْبَقَرِ

ـ

أَيُّهَا السَّاهِرُونَ! أَلَمْ تَتَّبِعُوا  
مَنْ مَرَّاقِبَ الصَّوْتِ فِي مَقْعَا؟  
وَمَنْ وَفَّحَ الْوَرْدَ فِي حُرْجَا  
أَلَمْ تَتَّبِعُوا أَيُّهَا السَّاهِرُونَ؟

ـ

واقفون هنا، قاعدون هنا، داليمون هنا،  
خالدون هنا. ولنا هدف واحد واحد:  
أن نكون.

ومن بعدو نحن مُخْتَلِفُونَ على كُلِّ شيء.

على صورة القلم الوطني

[مُتَحَبِّينَ شُغْلاً لو انْتَهَرَتْ بها

شعبي الحي زفر الحمام البسيط]

وَمُخْتَلِفُونَ على كلمات الشهيد الجديد

[مُتَحَبِّينَ شُغْلاً لو تَعْتَرَتْ أَعْيُنُهُ عن روج الحمام]

وَمُخْتَلِفُونَ على واجبات الساء

[مُتَحَبِّينَ صِغْراً لو تَعْتَرَتْ مَهْدَةُ لُرْنَامَةِ أَجْهَرَةٍ لَأَمْس]

مختلفون على الحبة المعوية، والحلم والحاص،

مختلفون على كُلِّ شيء. لنا هدف واحد.

أن نكون ..

ومن بعدو نجد القُرْدُ مُتَسَعِّماً لاختيار الهدف



عميقاً، عميقاً  
نواحلُ من المصارع  
أشعالة الهدوء،  
في ما وراء الهدف .

ـ

قادر في الطريق إلى مسجده  
عندما أتت حوزة الحرف  
أن مديح الوطن  
كهمجاء الوطن  
مهنة مثل باقي الحرف

ـ

بهلاكك على أكمة الصخر،  
 أبغض حسانك  
 وأصبحت  
 خبيثاً خبيثاً،  
 لتعيق حنظلك،  
 واجلس - إذا ما طلقك السماء -  
 على صخرة كنهذ

لـ

كيف أحملُ حُرَّتِي، كيف تحيلُني؟ أم  
 سَكُنْ من بعد عَقْد النكاح، ومادا  
 أقول لها في الصباح- أَيْتِ كما ينبغي  
 أن تسمي إلى جناسي؟ وَخُصْتُ بلُحْصِ السماء؟  
 وَهَيْتِ بدالك. هل قُفْتُ سَالِمةً من مَأمَلِكِ  
 هل تشرين معي الشاي أم قهوةً بالحليب؟  
 وهل تؤثرين عصير المواكه، أم قِطَني؟  
 [كيف أجعل حُرَّتِي حُرَّة؟] يا عَرِيَّةُ!  
 لَسْتُ غَرِيْبَك. هذا السريرُ سريرُكِ. كوسي  
 بِهاجِيَّةُ، حُرَّةٌ، لا بِهاجِيَّةٍ، وانثري جسدي  
 رهرةً رهرةً بلهائلك. حُرَّتِي! عَوْدِي  
 عليك سُحْدِي إلى ما وراء المَناهِمِ كي  
 نصبح اثنين في واحد  
 كيف أحملها، كيف تحملي، كيف أصبح سِجْدِي  
 وأنا عِيدها. كيف أجعل حُرَّتِي حُرَّةً  
 دون أن يفترق؟

قلوب من المخطئ الأروقي اللامعاني

يكفي

لتحميم وطأة هذا الزمان

وتتظلم خشاة هذا الحكان

ـ

سَهْمَتُهُ هَدَى الْحَصَاثُ إِلَى أَنْ  
تَقْلَمَ أَشْجَارَنَا  
بِأَيْدِي الْأَطْبَاءِ وَالْكُهَنَةِ

—

سَهْمَتُهُ هَدَى الْحَصَاثُ، حَصَاثِي الْمَجَارِي،  
حَتَّى أَعْلَمَ بِمَعْنَى رُغْدِ التَّائِمْلِ -  
مَا قَبْلَ مَعْنَى - يَكْتُمُ سَوْنَةً  
وَمَا بَعْدَ مَعْنَى - يَكْتُمُ سَوْنَةً  
وَالْمَكَانُ يُخْفِلِقُ فِي عَيْتِ الْأَرْمَةِ

—

على الروح أن تترجل  
 ونسبي على قدميها الحرير  
 إلى حاسي، وبدأ يده هكذا صاحبت  
 قديمي بفتحة الرعوب القديم  
 وكأس النبيذ القديم  
 لنقطع هذا الطريق معاً  
 ثم تدق أثنا في اتجاهي مختلفين  
 أنا ما وراء الطبيعة. أنا هي  
 فتعذر أن نجلس الفرساء  
 على صخرة عالية

لـ

[إلى شاعري:] كُلُّمَا عَابَ عَنْكَ الْغِيَابُ  
 تَوَرَّعْتُ فِي عِزَّةِ الْآلِهَةِ  
 فَكَيْفَ دَدْتُ مَوْصُوعَكَ الْتَمَتُهُ  
 (والموضوع ذاك)،  
 كُنْ حَاضِرًا فِي الْغِيَابِ

ـ



[إلى الشعر:] حاصر حصارك

ـ

[إلى الشر:] جُرّ الراهم من  
ثمنهم الفقهاء إلى واقع دمرته  
الراهم، وأمرع عيارك

ـ

[إلى الشعر والشر:] طيرا معاً  
كجناحي شؤنة نحلان الربيع المبارك

ـ

كُتِبَ عَنِ الْخَبْرِ عَشْرِينَ مِثْقَالاً  
مُكَوَّلَ لِي  
أَنَّ هَذَا الْحِصَارَ  
تَرَاوَعَتْ عَشْرِينَ مِثْقَالاً.

ل

يجدُ الوقتَ للسَّخَرَةِ:

عائلي لا يرئُ

ولا حُرَمَ البابِ أَمَماً يرئُ

فكيف تَحْنَبُ من أَسِي

لِمَ أَكْرَهْ هُنَا؟

ـ

يجد الوقت للأخبة:

في انتظارك، لا أستطيع انتظارك

لا أستطيع قراءة دوستويفسكي

ولا الاستماع إلى «لنم كلنوم» أو «مارتا كالاس»

وعيرهم، في انتظارك تمشي العقارب في

ساعة اليد نحو اليسار، إلى رقيب

لا مكان لك،

في انتظارك سم أنتظرك، انتظرتُ الأرض

ـ

يقول لها أتي زهر ثجينة؟  
فتقول أحي القُرْنُفَلْ - أسود  
يقول إلى أين تنصين بي،  
والقُرْمَلُ أسود؟

تقول، إلى بؤرة الصبوه هي داخلي  
وتقول وأبعد... أبعد.. أبعد.

ـ

[إلى الخُبّ] يا خُبّ، يا طائر الخُبّ!  
 دلّنا من الأرق الأبديّ وخشى العياب.  
 تعد إلى مطبخي ثعدُ العشاء معاً.  
 سوف أظهور، وأنت تُصُبّ التبيد،  
 ونحتار ما شئت من أغنيان تُذكرنا  
 بحياد السكان وفوضى الحواطب إن  
 قيل إنك جنس من الجحش... صدّق!  
 وإن قيل إنك نوع من الأعطورا... فصدّق!  
 وحدّني إليك وتزقّ حجابك. لكثك الآن  
 قُذبي أليفت لطيف تُفسّر ثوماً، وبعد العشاء  
 ستحتار لي عِلماً عاطفياً قدماً،  
 لشهد كيف عدا البطلان هناك  
 هنا شاهدين

ـ

في الصباح الذي سوف يحضّر هذا الحاصل  
 سوف تمضي فتاة إلى حبيها  
 بالقميص الممزّق، والبطن الرمادي  
 شفاقة المشروبات كالجوشنات في  
 شهر آذار. هذا النهار لا كُله  
 كُله، يا حبيبي، فلا تتأخر كثيراً  
 لئلا يخطّ غرمت على كمي.  
 وستنضمّ ثقافتة في انتظار الأمل  
 في انتظار الحبيب الذي  
 رؤيا، رؤيا لن يعيد

لـ

«أنا، أو غيره»

هكذا تبدأ الحرب، لكنها

تنتهي بقاء عرج

«أنا و غيره»

ـ

«أنا هي حتى الأبد»

هكذا يبدأ الحب، لكنه

عندما ينتهي

ينتهي بوداع عرج:

«أنا و هي»

ـ



لا أُحبُّكَ، لا أكرهُكَ

قال مُقتلٌ للمحقِّ. قلبي مثلي؟

بما ليس يفتنك. قلبي ببعضِ رائحةِ الخزيمة،

قلبي بريء، مُصنيء، مني؟

ولا وُلِّتُ في القربِ للامتحانِ بلى،

لا أُحبُّكَ. من أنتَ حتى أُحبُّكَ؟

هل أنتَ بعضُ أناني، وموعِدُ شاي

ومُهجةُ ناي، وأصبةٌ كي أُحبُّكَ؟

لكسي أكرهُ الاحتفالَ ولا أكرهُكَ.

هكذا قال مُقتلٌ للمحقِّ. عاطفتي

لا تُخفُّكَ عاطفتي هي ليبي الحصوصي .

ليبي الذي يحركُ من الوسائدِ حُرّاً

من اللونِ والقافية!

ـ

سَهْمَتُهُ هَذَا الْحَصَارَ إِلَى أَنْ يَنْقُصَ  
سَادَةُ «أُولَئِكَ» إِلَهَادُ الْعَالَمَةِ

ـ

سَوَّلْتُ طِفْلًا هَذَا الْآنَ،  
فِي شَارِعِ الْمَوْتِ... فِي السَّاعَةِ الْوَاحِدَةِ

ـ

سَلَبَ طِفْلٌ بِطَائِفَةٍ مِنْ وَرَقٍ  
بِأَلْوَانِهَا الْأَرْبَعَةِ  
[أَحْمَرًا، أَسْوَدَ، أَبْيَضَ، أَحْضَرَ]  
ثُمَّ يَدْخُلُ فِي سَجْمَةٍ شَارِدَةٍ

ـ

جَلَسْنَا بَعْدَئِذٍ فِي / مَصَائِرِنَا كَطُوبِ  
تُؤْتِي أَعْيُنَهَا فِي ثُغُوبِ التَّمَاثِيلِ،  
أَوْ فِي الْمَدَائِحِ،  
أَوْ فِي الْحَيْلِ الَّتِي تُعَيِّتُ  
فِي طَرَفِ الْأَمْرِ إِلَى رِخْلَةِ الصُّبْحِ ..

ـ

[إلى حارم:] سأَعْلَمُكَ الانتظار  
 على باب مؤتي المؤجل  
 تمهل، تمهل  
 لعلك نسأَمَ مَي  
 وترفع ظِلُّكَ عَنِّي  
 وتدخُلُ لِبَيْتِ حُرّاً  
 بلا شَيْعِي!

ـ

[إلى حارمٍ آخر] سأعلنك الانتظار

على باب مقهى

منسمع دقائق قلبك أبطأ، أترع

قد تعرف الفسحيرة مثلي

تسئل،

لعلك مثلي تصفر لحناً نهائج

أنذليبي الأسي، غارسي الحداز

هو جئت الياسمين، وترخل

ـ

[إلى حارس ثالث.] سأعفك الانتظار

على مقعد حجري، فقد

تبادلُ أسماؤنا. لقد قرى

سبهاً طردتَ نسا

لَكَ أُمُّ

ولي واند

ول تَطْرُ وِلحد

ول قَمَرٌ وِلحد

وغياب قصير عن الحائنة

ـ

على طللي يَبْكُ الظِّلُّ أَحْضَرَ،  
 والنَّيْبُ يَغْمُرُ عَلَى شَجَرِ شَاتِي  
 ويَحُلُمُ مِثْلِي،  
 ومِثْلُ الْمَلَاكِ  
 بِأَنَّ الْحَيَاءَ هُنَا  
 لَا هُنَاكَ...

لـ

الأساطير ترفض تفصيل حثكتها  
 زُئِما مشها حُلِّلَ طارىء  
 زُئِما جَنَحَتْ سُفْرٌ بَعْدَ بَاسَةٍ  
 غَيرِ مَاهُولَةٍ،  
 فَأَصْبَحَ الْخَيَالِي بِالْوَقْعِيِّ...  
 وَلَكِنَّا لَا نَقْبُرُ حَثِكْتَهَا.  
 كُلُّمَا وَخِذْتُ وَقَعًا لَا يَلْبِسُهَا  
 عَدْلُهُ بِجَوَافَةٍ،  
 فَالْحَقِيقَةُ جَارِيَةُ النَصْرِ، خِشَاءُ  
 بِهْبَالِهِ، مِنْ غَيْرِ شَوْءٍ...

لـ



[إلى شبه مستشرق] ليكن ما نعلم  
 لعرض الآل أبي عبي، عبي، عبي  
 ولا أكتب الجولف،  
 لا أفهم التكنولوجيا  
 ولا أستطيع قيادة طائرة؟  
 ألهذا أحدث حياتي فصنع منها حياتك؟  
 لو كنت عمرك، لو كنت عمري  
 كلنا صديقين يحرفان بحاجتنا للعناء  
 لما للعبي، كما لليهودي مي  
 «تاجر البدقية» قلت، وعبر  
 وعيناي تمرور قلان؟

ل

في الحاصل، بصير الزمان مكاناً  
 تتجسّر في أثلة  
 في الحاصل، بصير المكان زماناً  
 تخلف عن مؤعيه

ـ

المكانُ هو الرابحة  
عندما أتدكُّ أرمًا  
أشُمُّ دم الرابحة  
وأجبرُ إلى نقبي الزحمة

ـ

هذه الأرض والجنة، عالية  
أو مُفدَّنة، رانية  
لا بُالي كثيراً بوقته الصواب  
فقد يصحَّ العزَّج،  
فَرُجَ السموات،  
جغرافية!

لـ

الشهيد يحاصرني كُلُّما عِشْتُ يوماً جديداً  
 وبأسى أهرُ كُلُّت؟  
 أجد للقواميس كُلَّ الكلام الذي  
 كُنْتُ أَهْدِيهِ،  
 وحقق من النائم طين الصدى!

ـ

الشَّهِيدُ يَوْضَعُ بِي: لَمْ أَفْتَشْ وَرَاءَ الْمَدَى  
 عَنْ عِدَارِي الْمَلُودِ، فَمَايَ أَحَبَّ الْحَيَاةَ  
 عَلَى الْأَرْضِ، بَيْنَ الصُّوْبِ وَالنَّيْلِ، الْكَيِّ  
 مَا اسْتَطَعْتُ إِلَيْهَا سَيْلًا،  
 فَعَثَّضْتُ عَنْهَا بِأَحْرَ مَا أَمْلَكْتُ  
 الدَّمُ فِي جَعْدِ اللَّازُورَةِ

لـ

الشهيد يُعلمي: لا جمالي خارج خروني

ـ

الشهيد يُحذري لا تُصنِّق رعاردهن

وصنِّق أبي حين ينظر في صورتي باكياً

كيف بذلت أدولتنا، يا بُني،

وبزت أُمامي؟

أنا أولاً

وأنا أولاً

ـ

الشَّهيدُ بِحَاصِرِي . لَمْ أُعِزَّ سِوَى مُؤَقِّمِي  
 وَأَتَّالِي الْفَقِيرِ  
 وَنَشِئْتُ خِرَالاً عَلَى مَخْدَعِي  
 وَمَلَأْتُ عَيْنِي إِصْبِي  
 كَيْ أُخَفِّفَ مِنْ وَجْهِ

ـ

الشَّهيدُ بِحَاصِرِي - لَا تَمُزُّهُ الْجَارَةُ  
 إِلَّا إِذَا كُنْتُ نَعْرُفِي  
 لَا أُرِيدُ مَجَامَلَةً مِنْ أَخِي

ـ



تَهْتَئُهُ هَذَا الْحَصَارُ

لَيْسَ

بِأَحْيَرِ عَبْدِيٍّ لَا تَصْرُ،

وَلَكِنْ بِحَرِيَّةٍ كَلِمَةٍ

ـ

أَنْ تُقَاوِمَ بِعَنِي التَّأْكُذَ مِنْ

صَحَّةِ الْقَدْبِ وَالْخُضْبِ

وَمِنْ دَائِلَتِ الْمَعْلُصِ:

دَائِ الْأَمَلِ

ـ

وهي ما تبقى من العجر أُنسي إلى خارجي  
وهي ما تبقى من الليل أسمع وقع الخطى داسلي

ـ

إذا ترضى الحب عالجه  
بالرياضة والسفرة  
وبفضل الثمنى عن . الأعباء

ـ

الحصار يحوزني من شغل إلى...  
وتتر سلاس في الكمان

ـ

[إلى قارئه] لا تثنى بالقصيدة،

بشيء الغياب،

فلا حين تحذف

ولا حين فكر

ولكنها حاشية الهاوية

ـ

الكتابة تجزؤ صغير يقصم الغنم

الكتابة تجرح من دون دم

ـ

أصدقائي يُعِدُّون لي دائماً حفلة  
للداع، وقبراً مريحاً يُطلِّعُ السديان  
وشاهدة من وُخِطَ الزمن  
فأسفهم دائماً في الجوز  
من مات... من؟

ـ

الشَّهِيدَةُ بِشَّ الشَّهِيدِ بِشَّ الشَّهِيدِ  
 وَأُحِثَّ الشَّهِيدِ وَأُحِثَّ الشَّهِيدِ كَثَّةُ  
 لَمْ الشَّهِيدِ حَفِيدَةُ جَدِّ شَهِيدِ  
 وَجَارَةُ عَمِّ الشَّهِيدِ [الخ. الخ.]  
 وَلَا شَيْءَ يَحْدُثُ فِي الْعَالَمِ لِحُتْمَدِي،  
 فَالزَّمَنُ الْبَرُّوِيُّ انْتَهَى،  
 وَالضَّحِيَّةُ مَجْهُولَةُ الْإِسْمِ، عَادَتُهُ  
 وَالضَّحِيَّةُ مِثْلُ الْحَقِيقَةِ؟ مَسِيَّةُ  
 [الخ... الخ...]

١

هدوءاً، هدوءاً، فإن الجنود يريدون  
في هذه الساعة الاستماع إلى الأعمىات  
التي استمع الشهداء إليها، وظلّت  
كرائحة الجيش في ذمهم طازجة

ـ

لهذه، هذه لأحبار العالم.

هل تصلح انظارك محارب؟

قلوبهم. هذه، هذه لامتحان السواب،

فقد يسمو شيء من العلم للنفس!

عندئذ تبارى على حب أنشأنا

بوسائل شعريّة.

فأجابوا: ألا نعلمون بأن السلام مع النفس

يمنع أبوت قلنا

لغفام الحجار أو التهرؤ؟

قلنا وماد؟ .. وتعد؟

ل

فتاجين قهوتنا، والمعاصير، والشجر الأخضر  
 الأوراق الظل والشمس تقفز من  
 حائط نحو آخر مثل العزلة .  
 والماء في الشجيرة اللاتجاهية الشكل  
 في ما تبقى لنا من مساء  
 وأشياء أخرى مؤجلة الذكريات  
 تدل على أن هذا الصباح قوي بهي،  
 وأنا صوف على الأبدية.



بلاذ على أهبة الصجر،

عنا قلبي

تنام الكواكب في لغة الشجر.

عنا قلبي

بودّح هذا الطريق الصوب

وسأل: من أيّ بدء؟

عنا قلبي

نحذر رجس الجبل الحميل

من الاقتاد بصورته، لم تكد

ملاحاً للقسيديّة، فانظر

إلى عابرات السيل

ـ

سلام على من يُشاطرني الانتباه إلى  
نشوة الضوء، ضوء الفراشة، في  
ليل هذا التفتُّا

١

سلام على من يُقاسمني قدحي  
في كنانة ليلي يصر من المقعدين  
سلام على شبحي؟

٢

السلام كلام الشاغر في نفسه  
للمسافر في الجهة الشاذة

السلام حمام غريب يتنفس الهدل  
الأخضر، على حافة الهاوية

ـ

السلام حين عدّوني، كُلُّ على جَنَّةٍ  
لشأؤب فوق رصف الصخر

السلام أين مُحيي بخلان  
بضوء القمر

ـ

السلام اعتدلت القوى لمن هو  
أضعف منه سلاحاً، وأقوى قدي

السلام انكسرت السيوف أمام لجمال  
الطيمي، حيث يقف الحديد الذي

ـ

السلام بهار آیت، لطیف، حمیف  
الخصی، لا یقادی أعذ

السلام قمار یوحذ شکاة العائدين  
أو الداهيين إلى نزهة می صواحبي الأند

ـ

السلام هو الاعترافُ، خلافةُ، بالحقيقة:  
ماذا سنقتل بطيب القتل؟

السلام هو الانصرافُ إلى غتلي في الحقيقة  
ماذا سنزرع هنا قليل؟

ـ

السلام هو الاختباء إلى الجاذبية هي  
مقلتي ثقلب ثلويان الحرية هي امرأة خائفة

السلام هو الآه تشبذ مزعمات  
الخشع هي قلب جيتارة نارية

ـ



السلام رناءً هي تقيت قلبه شامة  
مرأة، لا رصاص ولا قنبلة

السلام حياء حياة بها، هي الحياة،  
على وتر الشبلة

ـ



---

## صدر للشاعر

- أودى الرجون
- عاشق من فلسطين
- آخر الليل
- حبيتي تنهض من نومها
- المصافير تموت لي الليل
- أحبك، أو لا أحبك
- محاولة رقم ٢
- تلك صورتها، وهذا اتحاد العاشق
- أهراس
- مديح الظل العملي
- حصار لمناجح البحر
- هي أغنية، هي أغنية
- ورد أقل
- مأساة الترجي، ملهة الفضة
- أرى ما أريد
- أحد عشر كوكباً
- ديوان محمود درويش (جزآن)

مكتبة  
الكتاب  
العلمي

## صدر له عن «رياض الرئيس للكتب والنشر»

لماذا تركت الحصان وحيداً

الطبعة الأولى كانون الثاني / يناير ١٩٩٥

الطبعة الثانية أيلول / سبتمبر ١٩٩٥

الطبعة الثالثة شباط / فبراير ٢٠٠١

سرير الغريبة

الطبعة الأولى كانون الثاني / يناير ١٩٩٥

الطبعة الثانية شباط / فبراير ٢٠٠٠

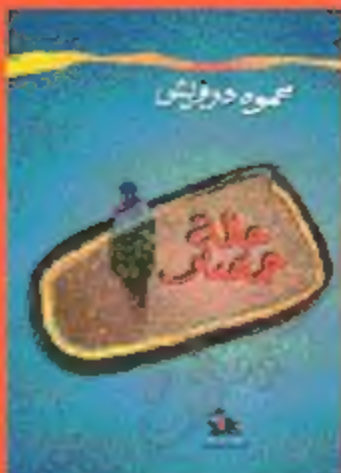
جدارية

الطبعة الأولى حزيران / يونيو ٢٠٠٠

الطبعة الثانية شباط / فبراير ٢٠٠١



عمود دولتش



قالت الأم: في مادي الأمر له  
أفهم الأمر قال: الزوج من  
ليل فرغدت، ثم رقصت وأصبت  
حتى الهزيع الأخير من الليل حيث  
مضى الساهرون ولم يبق إلا سلا  
التفجع حولي ساءلت أين العروسان؟  
ليل هلاك طريق النساء مفاك:  
يستكملان طقوس الزواج فرغدت  
ثم رقصت وعلقت حتى أصبت  
بداء الشلل  
فسي تنهي يا حسي شهر العسل



ISBN 9953-21-047-X



9 789953 210872